آراء وافكار

التعريب

قال العلامة الدكتور يعقوب صروف في كتابه المنشور في الجزء السابق من هذه المجلة « انه غير راضٍ عن اهتمام بعض اعضاء المجمع بترجمة الالفاظ التي لامرادف لها عندنا لأنه لايرى موجباً لذلك ولا فائدة منه للغة الخ »

فمع اعترافنا بفضل صديقنا المشار اليه وثنائنا على وفرة اجتهاده في خدمة العلم والادب سنين عديدة واعجابنا بسعة معارفة العصرية وسداد آرائه العلمية ومعرفتنا باخلاص قصده لابدّ لنا من استئذانه في بيان رأينا في هذا الشأن فنقول :

لا مشاحة في انه ليس في اللغة العربية مرادفات للالفاظ الاعجمية الدالة على الاشياء الحديثة كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية كأنواع الملبس والمفرش وأدوات الزينة والترف وآلات الصناعة والزراعة وسائر المستحدثات الكثيرة التي نقرأ عنها في الكتب والمجلات المختلفة ونشاهدها في أسواقنا وبيوتنا ولانجد لشيء منها اسماً عربياً لأنها لم تخطر على بال أحد من واضعي لغتنا إذ لم يتنبأوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها أسماء قبل وجودها .

فان اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لامرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعيها أصبحت لغتنا خليطاً من العربية واللغات الغربية فتشوشت محاسنها البديعة وانحطت منزلتها الرفيعة . وإذا دام النقل اليها بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الأعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الأيام والسنين حتى تغلبت عليها وكان ذلك مدعاةً إلى سقوطها ولحاقها بلغات الغابرين فلا يبقى منها إلا ما حفظته الخزائن من كتب الاولين .

واي أديب يريد ان تكون لغته كلغة أهل مالطة ؟ بل أي عربي يرضى بما ينشأ عنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

موت لغته الذي يترتب عليه موت أمته لأنه لاحياة لأمة إلا بحياة لغتها كما يشهد التاريخ بذلك .

فان قيل ان اللغة العربية قاصرة عن مجاراة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لابدّ من نقل الالفاظ الاعجمية اليها بلا ترجمة ولاتغيير قلنا ان الذين ينسبون القصور إلى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فرائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز ولو أمكنهم استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلموا ان القصور من جهتهم لامن جهة اللغة . ولا نعني بذلك ان في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد لاننا صرحنا بخلوها من الألفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم تخطر على بال الواضعين الأولين وإنما نعني ان في أوضاعها مايتسع لان يشتق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لأنها قابلة الاتساع إلى مايفي بالمطالب العصرية وإذا جاز للغربيين ان يضعوا اسماءً جديدةً لمسميات لم تكن في عهد اسلافهم ويحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية أو اللاتينية إلى صِيَغٍ تناسب قواعد لغاتهم مع اشتقاقها من أصل واحد وتقاربها في الألفاظ والمعاني فلماذا لايجوز لنا ان نحذو حذوهم فنضع اسماءً عربية لتلك المسميات أو نحيلها إلى صيغ تناسب قواعد لغتنا مع مابينها وبين تلك اللغات من شدة التباين ومع ماهي عليه من كثرة الاشتقاقات وقبول الاتساع بطرق عديدة . وكيف يصح القول « ان ترجمة الألفاظ الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا لاموجب لها ولا فائدة منها للغة »

وأي موجب أشد من تحرير الألسنة من ربقة العجمة واي فائدة اعظم من المحافظة على حياة اللغة وتوسيع نطاقها وتبرئتها مما ترمى به من القصور

وبعد فلو كانت ترجمة الألفاظ الأعجمية غير مفيدة للغة لما كان الدكتور صروف نفسه يعنى بها والا فلماذا يستعمل في كتاباته الألفاظ الجديدة كالاستهواء ومناجاة الأرواح والعلاج بالأشعة بدلاً من الهبنوتزم والسبرتزم والرديوثرابيا .

لاجرم ان ذوقه العربي مجّ هذه الألفاظ الأعجمية ففتش عن ألفاظ عربية مأنوسة تؤدي معانيها بدون « مطّ » فوجدها وآثرها على الافرنجية . وهذا يدل على اننا لسنا في حاجة إلى الكلمات الحوشية أو الوحشية كالحيزبون والدردبيس لكثرة مافي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللغة من الكلمات الفصيحة والمترادفات المأنوسة . على اننا إذا اضطررنا إلى كلمة حوشية قديمة لعدم وجود كلمة غيرها تؤدي معناها اخترناها على الاعجمية لأنها ذات صيغة ومقاطع عربية موافقة لذوقنا وإذا تكرر استعمالها أصبحت مألوفة كغيرها

نحن نعترف بأنه ليس في الامكان ان نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما أسماء الجواهر وما أشبهها من أجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب الا محكية بلفظها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك اقله وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الالفاظ العلمية وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمنطاد والدراجة والمجهر والمرقب والمحبَّب للبالون والبسكليت والمكرسكوب والتلسكوب والفرانيت حجة قاطعة على امكان وضع ألفاظ أخرى علمية تفي ببعض الحاجات العصرية . فالخلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الأيام اذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف أسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع ألفاظ عربية للمستحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة ، أما القول « بان اللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف » ففيه نظر لأن المعروف عندنا انه لا يتم قوامها بغير الاسماء ولا يصح قياس العربية الكثيرة المواد والاشتقاقات على التركية التي لقلة مادتها وضيق نطاقها كثرت فيها الألفاظ الدخيلة فأصبحت خليطاً من لغات شتى حتى يسوغ لنا ان نقول انها لم تبق تركية الا بالاسم وقد شعر بعض أنصارها بذلك فحاولوا أن ينبذوا منها الألفاظ العربية وغيرها ويستغنوا عنها بالالفاظ التركية القديمة رغبة في احيائها ومحافظة على كيانها ولكنهم لم يفلحوا لتغلب الكلمات الدخيلة وشيوعها وشدة الافتقار إليها .

فليس من الصواب أن يتساهل في استعمال الالفاظ الاعجمية إلى حد يتنكر به وجه العربية لئلا يصيبها ما أصاب التركية . وليس « الاحسن أن يترك التعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه ويعملون به » لأن كثيرين منهم لا يعرفون أصول اللغة ولا اشتقاقاتها ولا أساليب الفصاحة فيها لتلقيهم العلوم باللغات الاجنبية وعدم عنايتهم بلغتهم فكيف يمكنهم أن يحسنوا الترجمة ويضعوا الألفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها . والذي نراه ولعلنا مصيبون أن أرباب العلوم العصرية لا يستغنون في الترجمة عن معاونة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علماء اللغة ليكونوا على بيّنة من صحة الألفاظ التي يستعملونها كما ان علماء اللغة لا يستغنون في وضع الألفاظ الجديدة في كل علم عن معاونة أربابه ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الألفاظ وكل ذلك قد أثبته لنا الاختبار كما أيده التاريخ .

ان الخليفة المأمون حين عرّب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها استدعى قوماً من نساطرة العجم ليتولوا له نقلها لأنه لم يجد في علماء أمته من يستطيع استخراجها إلى العربية لعدم معرفتهم بلغات اولئك الاقوام ولكنه لم يقتصر على ذلك بل جعل للمعربين يوماً في الاسبوع يجتمعون فيه لتعرض أعمالهم على علماء اللغة فما وجدوه منها سديداً أقروه والا صححوه .

وكفى بذلك برهاناً على أن أرباب العلوم لا يستطيعون وحدهم الترجمة الصحيحة بدون معاونة علماء اللغة إلا إذا كانوا هم أنفسهم عالمين بأوضاع اللغة واشتقاقاتها وطرق المجاز فيها وهذا نادر .

جملة القول ان الكاتب أو المعرب لا يمكنه وحده أن يجد مرادفات للأسماء الأعجمية الكثيرة التي يضطر إلى ترجمتها لما في ذلك من الصعوبة وبعد المنال ولو زاول الترجمة السنين الطوال . ولا يسعه نقلها إلى لغته بصورها لأنها تباين أوضاعها في المقاطع والأوزان فتؤدي إلى تشويه وجهها وافساد محاسنها كما سبقت الاشارة إليه .

ولا يحسن أن يكون كل مترجم حراً في وضع الألفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب وتتعدد الآراء وتعم الفوضى في التعريب فلم يبق إلا أن يوكل هذا العمل الصعب إلى جماعة من أدباء اللغة المستبحرين فيها الواقفين على أسرارها فيتعاونون على البحث في ما تمس الحاجة إليه من الأوضاع المحدثة ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليمكنهم وضع الألفاظ المناسبة لتلك المستحدثات بعد تحقيق معانيها بمعاونة أرباب العلوم والفنون العصرية . ولذلك أنشىء بعض المجامع اللغوية في مصر وغيرها لتتولى سد هذا النقص العظيم في اللغة وتكون مرجعاً للكتاب وأهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائلها ومشكلاتها إلا أنها لم تثبت إلا قليلاً لأسباب لا حاجة إلى ذكرها . ولما تألف مجمعنا في دمشق وجد أن الحاجة إلى التعريب تشتد على توالي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأيام وان الواجب يقضي عليه بتدارك ما فات فاهتم بهذا الأمر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلمة متشبهاً بمن سبقه من العلماء وان لم يكن مثلهم آملاً أن يفلح في مسعـاه .

ولم يكل العمل إلى أحد الأعضاء بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم وأعضاء الشرف جميعاً وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ومن اتقنوا العلوم العصرية ومن عنوا بالترجمة ومع ذلك لم يكتف بآرائهم بل رغب إلى العلماء والأدباء في كل الأقطار للعربية أن يؤازروه بأفكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه نافعاً مقبولاً وهو لا يدّعي الاصابة بكل ما يضعه من الألفاظ أو يعربه من الكلمات أو يصححه من الأغلاط لأنه عرضة للخطا والخطأ من لوازم الانسانية . ولا يطمع في انجاز هذا العمل العظيم وحده في زمن قصير لأنه يعلم ان دون ذلك خرط القتاد وانه من الأعمال التي لا ينجزها إلا العدد العديد في الزمن المديد وانما قصاراه أن يضع حجراً صغيراً في الأساس ويرجو من العلماء المعاصرين والذين يأتون بعدهم أن يواصلوا السعي لاتمام البناء ولو في المستقبل البعيد .

هـــذه كلمتنا التي وعدنا بها في الجزء السابق من هذه المجلة بسطناها للقراء الكرام ليطلعوا على رأي المجمع وطريقته في التعريب .

ومأمولنا في أصدقائنا الأفاضل أن يشجعونا على متابعة العمل ويتحفونا بما يكون عوناً لنا على تحقيق الأمل والله المسؤول ان يسدد خطواتنا إلى سبيل الصواب ويؤتينا الحكمة وفصل الخطاب انه الكريم الوهاب .

انيس سلوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net